فانه بالذات لا يدعوا الى ما فيه مشقة فلهذا اتخذ الرسول وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه
علم الجزاء الوفاق واذا اعطى ما هو خارج عن الجزاء فذلك من الاسم الواهب والوهاب وفيه علم العذاب
المتخيل وفيه علم تذكر العالم ما كان نسيه اذ كان لم يعمل به فان العامل بالعلم هو المنشي صورة فمن
المحال ان ينساه وفيه علم حسن التعليم اذ ما كل معلم يحسن التعليم وفيه علم التاسي بالله كيف يكون وهو
المطلق في افعاله وانت المقيد وفيه علم البحث والحث على العمل بالاولى والاوجب وفيه علم الفرق بين
العلم والظن وفيه علم العصمة والاعتصام وفيه علم ما يقال للمعاند اذا لم يرجع الى الحق وهو ما يرجع الى
علم الانصاف وفيه علم يعلم به ان افعال العباد افعال الحق لكن تضاف الى العباد بوجه والى الحق بوجه
فان الاضافة في اللسان محضة وغير محضة ومن الافعال ما هي محضة لله اذا اضيفت اليه ومنها غير
محضة لما فيها من الاشتراك فلم يخلص فالعبودية لله خالصة ومامور بتخليصها كما قال تعالى ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وهو ما تعبدهم به وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني وهو ما تعبده به في هذا الموضع
وقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا كلمة تحقيق فان الناس لا يملكون شيئا حتى يكون من ياخذه منهم بغير وجه
حق غاصبا فكل ما يقال فيه انه ملك لهم فهو ملك لله ومن ذلك اعمالهم ثم قال ولكن الناس انفسهم
يظلمون فكنى سبحانه عن نفسه بانفسهم لما وقع الظلم في العالم وقيل به فكانه قال ولكن نفسه يظلم ان كان
هذا ظلما ولا بد والمالك لا يظلم نفسه في ملكه فلو كان ما عند الناس ملك لهم ما حجر الله عليهم التصرف
فيه ولا حد لهم فيه حدودا متنوعة فهذا يدلك على ان افعال المكلف ما هي له وانما هي لله فالظلم على الحقيقة
في الناس دعواهم فيما ليس لهم انه لهم فما عاقبهم الله الا على الدعوى الكاذبة وفيه علم ادراج الكثير
في القليل حتى يقال فيه انه قليل وهو كثير في نفس الامر وفيه علم الآجال في الاشياء ومعنى قوله لا يستاخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون على تلك الساعة وفيه علم من ادعى بدعوى كاذبة يعلم المدعى عليه ان المدعي
كاذب ولم تقم له بينة فوجب عليه اليمين فهو مامور من الله بان يحلف وليس له ان يرد اليمين على المدعي
ولا ان ينكل عن اليمين فيعطيه ما ادعى عليه فيكون معينا له على ظلمه لنفسه فانه في اليمين قد احرز نفس صاحبه
ان يتصرف فيما ظلمه فيه بما ادعاه فيستصحبه الاثم ما دام يتصرف فيه واليمين مانعة من ذلك
ولم يبق على المدعى من الاثم الا اثم اليمين خاصة فان اثم كذبه في دعواه ازاله الحلف وعاد وبال الحالف
الكاذب عليه فهو بمنزلة لو حلف كاذبا فيعود عليه اثم من حلف لو كان في يمينه كاذبا كرجل ادعى على رجل

مثلا

١٢٨

مثلا بمائة دينار وهو كاذب في دعواه ولم تقم له بينة بصدق دعواه فاوجب الحاكم اليمين على المدعى
عليه فان رد المدعى عليه اليمين للمدعي وكان الحاكم ممن يرى ذلك وان كان لا يجوز عندنا فهذا المدعى
عليه ما نصح المدعي وهو مامور بالنصيحة فان حلف المدعي بحكم القاضي فان عليه اثم الحلف الفاجرة
وعلى المدعى عليه اثم ظلمه للحالف فانه الذي جعله يحلف وليس على الحاكم اثم فانه مجتهد فغايته ان
يكون مخطيا في اجتهاده فله اجر فان قام المدعى عليه واعطى المدعي ما ادعى به عليه تضاعف
الاثم على المدعى عليه لانه مكنه من التصرف في مال لا يحل له التصرف فيه ولا يزال الاثم على
المدعي ما دام يتصرف في ذلك المال وفيما ينتجه ذلك المال ولا يزال الاثم على المدعى عليه كذلك
من حيث انه اعان اخاه على الظلم ولم يكن ينبغي له ذلك ومن حيث انه عصى امر الله بترك اليمين
فانها واجبة عليه فلو حلف عملا ما اوجب الله عليه فكان ماجورا ونوى تخليص المدعي من التصرف
في الظلم فله اجر ذلك ولم يبق على المدعي بيمين المدعى عليه الا اثم يمينه خاصة فعلى المدعي اثم يمين
كاذبة وهو اليمين الغموس وهذه مسئلة في الشرع لطيفة لا ينظر فيها بهذا النظر الا من استبرأ لدينه
وكان من اهل الله فانه يحب للناس ما يحب لنفسه فلا يعين اخاه على ظلم نفسه اذا اراد ذلك
وفيه علم ما يذم من الفرح وما يحمد وفيه علم المراقبة والحضور وانهما باب لتحصيل العصمة
والحفظ الالهي وتحصيل العلم النافع وفيه علم صفات اهل البشرى وانواع المبشرات وحيث تكون
وما يسوء منها وما يسر وفيه علم ما يظهر على من اعتز بالله من العزة والوقاية والحماية الالهية وفيه علم
من لم يعمل بما سمع مما يجب عليه العمل به ما سببه الذي منعه من ذلك وهل حكمه حكم من لم يسمع
فيكون الله قد تفضل عليه او يكون حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه الله فيكون الله قد عدل
فيه فانه يقول ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا فانهم سمعوا حقيقة وفهموا فانه بلسانهم خوطبوا فقال
تعالى وهم لا يسمعون اي حكمهم حكم من لم يسمع عند نامع كونهم سمعوا وما قال تعالى بماذا يحكم فيهم وان كان
غالب الامر من قراين الاحوال العقوبة ولكن الامكان لا يرتفع في نفس الامر لما يعرف من فضل الله وتجاوزه
في امثال هؤلاء فافهم وفيه علم ما يعطي الله للمتوكل في قلبه اذا توكل على الله حق توكله وفيه علم الخلافة
الالهية وفيه علم اسباب الطبع على القلوب المودي الى الشقاء وفيه علم طلب اقامة البينة من المدعي
ويتضمن علم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يقل حتى نبعث شخصا فلا بد ان تثبت

Copyright © King Saud University